هدف آخر. أليس هذا تفسيرا معقولا ؟ فلأتحرر إذن من سطوة هذا الشبح ، ولأواصل شعائر حجي إلى فينيسيا . ها هو اعظم ما ابدعه الانسان مرسوم فوق الاقمشة ومنقوش فوق الحجارة والاخشاب ، ولا يقتضي ان اذهب باحثا عنه ، لانه يعترضني اينما اتجهت . لأقف ادن متبتلا خاشعا امام هذا الباب الاثري لكنيسة القديسة هيلانه ، اتأمل النقوش المحفورة فوق الخشب ، بما تحمله من رموز ودلالات ، وما تبعثه في النفس من رؤى ومشاعر. لأفعل ذلك دون ان أنسى حذري ، أو أخطئ فامنح فكري كله للنقوش والتصاوير، اذ لعل العصابة التي ينتمي اليها الرجل ، كلفت زميلا له ، يستخدم اسلوبا اكثر تنكرا ومراوغة لمطاردتي . نظرت إلى وجوه الناس الدين يحفل بهم الشارع ، بدا لي كأن هؤلاء الناس جميعا يريدون بي شرا . وهاربا من مشاعر الخوف ، وظلال ذلك الشبح ، مضيت أضرب في أزقة وحواري فينيسيا ، تائها لا أعرف لي هدفا . هناك اكثر من مائة وستين قناة لعلني عبرت كل قناطرها دون ان يفارقني هذا الاحساس بالوحشة ، الذي لايزيده ضجيج السائحين وغناء الملاحين الا كثافة وعمقا . احسست بالتعب ، فاخترت مقعدا في منطقة مشمسة ورميت عظامي فوقه . كنت قد اشتريت نشرة محلية باللغة الانجليزية ، بعد ان أثارت فضولي صورة تملأ الصفحة الاولي لزعيم سياسي من بلاد الشرق الاوسط . قرأت الخبر الذي يتصل بالصورة فإذا به عن زيارة قام بها هذا الرجل إلي فينيسيا نهار الامس . واضافت النشرة بان السلطات الامنية في المدينة اتخذت اجراء وقائيا بهذه المناسبة ، ووضعت كل الشخصيات المشبوهة القادمة من البلاد العربية تحت المراقبة الصارمة . ظننت ان هذه المعلومة التي تقدم تفسيرا لمطاردة الامس سوف تعيد إلى نفسي الصفاء الذي تنشده ، ولكن لامر ما ، وجدت ان حالة التبرم والانقباض لا تفارقني . لقد عشت نهارا وليلة مع الاثارة والرعب بسبب تافه لا اهمية له . وهأنا اعود وجها مجهولا في هذا الزحام ، لا اعرف احدا ولا احد يعرفني ، غير هذه السلطات الامنية التي نظرت في اوراق القادمين إلى